

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب

ألفاظ الطبيعة في شعر المتنبي دراسة في الحقول الدلالية

رسالة تقدم بها
علي قاسم محمد علي

إلى مجلس كلية الآداب – الجامعة المستنصرية
جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

إشراف
الأستاذ الدكتور
صاحب جعفر أبو جناح

كانون الأول ٢٠١٢م

صفر المظفر ١٤٣٤هـ

خاتمة البحث

تعد اللغة من أهم وسائل التواصل ونقل الأفكار والعواطف، وهي تكشف عن العالم الداخلي لكل فرد.

وتوصف لغة الشاعر بأنها ذات إحياءات وظلال خاصة يمنحها لرموزه اللفظية مصدرها تجربته الشعورية، والشاعر مطالب بالتعامل مع الكلمة على أساس الكشف عن دلالاتها، وما يمكن أن تقوم به من دور في نقل التجربة الشعورية، وقد تطفح على سطح حياته؛ لذا يجب عليه أن يكون ملماً بأسرار اللغة واقفاً على دلالاتها، حيث يستنفد ما فيها من طاقات تعبيرية؛ لتلائم مع مشاعره الفياضة، وتتسجم مع مواقفه المتعددة.

ولكي يرقى بمستوى لغته لا بد له من استغلال تلك الطاقات في اللغة بما في ذلك من تنوع في الدلالات وموسيقى وظلال في الألفاظ واتساق كل لفظة بأخرى مجاورة لها.

والخطاب لا يصل عن طريق المعاني المعجمية وحدها وإنما بواسطة المعاني المحيطة بالكلمة، لذلك فإن للسياق أثره في تعيين الدلالة المقصودة.

لقد رأينا من خلال البحث أن الأعم الأغلب من المفردات ذات تعدد دلالي فهي في أغلبها من المشترك اللفظي، ولولا السياق لم تتحدد المعاني المطلوبة، وأما على مستوى النص، ونقصد شعر المتنبي - وهو في بحثنا ألفاظ الطبيعة - فإن ألفاظ المتنبي واضحة الدلالة دقيقتها، إلا في بضع كلمات وجدناها من المشترك، كلفظة (غزالة) التي تعني معجمياً (الحيوان المعروف، والشمس، والفتاة)، وبهذه الدلالات وردت، والسياق هو الذي حسم الأمر في تعيين دلالاتها، ولفظة الورد بين النبات والأسد والخيل.

ومما يبرز أماننا في شعر المتنبي مسألة الألفاظ ذات الدلالات الأكثر أهمية وتحديدها، وحسب فهمنا أن الكلمات التي تشير إلى أي رمز لغوي أو شعري مهم هي ألفاظ ذات أهمية خاصة، وهذه الألفاظ ليس بالضرورة أن نجد لها في الكثرة، بل

قد نجد لفظاً بلغ تكراره حداً قليلاً جداً يمكن أن نعهده مهماً حتى مع نسبة الشيوخ القليلة التي ورد بها، فلفظة (قرد- قرود) مثلاً وردت خمس مرات بصيغتي المفرد والجمع، وهذه اللفظة جديرة بمقالة منفصلة تبين تطور نظرتة إلى الناس في عصره، ولكي تكون الرؤية واضحة ينبغي أن تدرس اللفظة تاريخياً، أي تبعاً لزمان ورودها لنرى أي نظرة كان ينظرها.

وهذا يأخذنا إلى مسألة مهمة أخرى هي مسألة المجاز؛ فمن النتائج الملموسة التي برزت أمامنا سعة الاستعمال المجازي للألفاظ كناية واستعارة، مع بروز الأخيرة بشكل واضح، ومعلوم أن الاستعارة من عوامل التغير الدلالي، فاستعارات الشاعر دلالات جديدة يضيفها على الألفاظ على وفق رؤيته للعالم من حوله، فألفاظه تبني عالمه التصوري، والعالم من حوله يلجئه إلى ألفاظ يستعملها بإرادته حيناً وحيناً آخر يستعملها قسراً إذا اقتضى مقتضى أن يمدح أو يهجو أو يرثي؛ فإن كثيراً من المفاهيم لا يتبادر إلى الذهن بصورة تلقائية وبسهولة إلا بعد ظهور سبب يُذكر أو ضرورة تستدعيه؛ فأحصاء الألفاظ ونسب شيوعها ليس حاسماً في معرفة رؤية الشاعر للعالم إدراكاً تاماً؛ لأن كثيراً من الألفاظ جاءت في سياقات فرضتها الظروف الخارجية كالمدح والثناء والهجاء، فأما الأولين فأكثر تأثيراً في إلقاء الشاعر إلى ألفاظ يعتمد عليها رد فعل ولا يختارها، وأما الهماء فمنه جنبتان إحداهما من جهة الشاعر؛ إذ إنه أحد الشريكين في هذا الغرض.

ويمكن أن نلخص أهم النتائج فيما يأتي:

1. بلغ عدد الأبيات التي أحصينا ألفاً وسبعمئة بيت، وهذا يدل على أن للطبيعة مكانها البارز في شعر المتنبي وعالمه الشعري الخاص وعالمه التصوري.
2. أعلى مستوى للتردد كان في ألفاظ الزمان (٦٣٣)، فألفاظ الأرض (٢٨٨)، فألفاظ المطر (٢٦٨).. على وفق ما جاء في الجدول (٣).
3. بلغ عدد الأبيات التي ورد فيها ذكر للحيوان ظاهراً أو مضمراً ما زاد على الألف بيت، وهذا يدل على أهمية الحيوان في شعر أبي الطيب.
4. أكثر حقل ألفاظاً في حقل الحيوان كان حقل الخيل يليه حقل الإبل فحقل الأسد ودلالة ذلك واضحة لأهمية الأول والثاني في حياة الشاعر العملية،

- والدلالة الرمزية للثالث في ميدان الشجاعة والغلبة التي كانت الشاغل الكبير في حياة الشاعر وممدوحيه.
٥. للسماء وما فيها حضور واضح ولا سيما أفاظ الشمس والنور والضياء التي تشير إلى خلفية صوفية عند غيره كما يرى بعض الباحثين، وهو أمر مستبعد في مشاغل المتنبي وتطلعاته.
٦. الاستعمال الواسع للمجاز ولا سيما الاستعارة كان واضحاً، وهو يدل على تمكن الشاعر من فنه وقوة قريحته في توليد الصور الفنية.
٧. شيوع ظاهرة التقابل في شعر المتنبي التي يمكن إرجاعها إلى وضع نفسي خاص، أو إلى ثقافته المنطقية والجدلية التي تجمع النقائض وتترصد المفارقات، ونرى ذلك جلياً في المقابلة بين السماء والأرض، والنور والظلام، والتقبل في الجهات.. وغيرها.
٨. المشترك اللفظي يكاد يكون معدوماً في هذا الحقل (أفاظ الطبيعة)، إلا في مواضع قليلة جداً، كم أشرنا إلى ذلك.
٩. الترادف عند الشعراء حاجة ملحة لإقامة الوزن والقافية؛ لذا نجده شائعاً في شعر المتنبي مثل الليث والضرغام والورد والأسد.
١٠. بعد وضوح دلالة اللفظ تعين أن يتغير ترتيب الحقول وفقاً للترتيب المفهومي لا اللفظي.
١١. وضوح الرمزية في استعمال أفاظ الطبيعة عند المتنبي ولا سيما في أفاظ الحيوان، وهو مظهر من مظاهر قوة مخيلة الشاعر واستحضارها الرموز المناسبة.
- هذه بعض النتائج التي تمكنا من إحصائها.
- وأخيراً فلنا بعض الاقتراحات التي قدحها في ذهن الزمن الطويل الذي قضيناه مع البحث وفيه، ومنها:
١. الاقتصار على حقل ضيق من الحقول ليتسنى للباحث أن يلم بما يبلغه وسعه ولكي يكثف جهده مستعيناً بأكبر قدر من النظريات التي تعين على البحث.

٢. وضع معجم دلالي مفهومي يشمل كل ديوان الشاعر .
٣. لما كانت الدلالات هي الحاسم في تقسيم الحقول وجب أن تكون الدلالات المجازية هي التي تقرر محل اللفظ لا المعنى المعجمي، لكن الضبط لا يكون إلا بالصيغ المعجمية.
٤. نقترح دراسة النص الشعري أو الدبي دراسة دلالية شاملة لجميع نتاج المبدع بعنوان (سيمانتك شعر) أو معرباً إلى (علم دلالة شعر)، على أن يدرس فيه النص دلالةً وعلاقاتٍ دلالية وعلاقة الألفاظ ببعضها وإبراز الألفاظ المحورية أو المركزية وغيرها مما يؤدي إلى فهم نظرة المبدع إلى العالم والتي من خلالها نفهم كيف يفكر المبدع وعوامل الإبداع وسيكولوجيته.
- وأخيراً نرجو أن نكون قد وفقنا في إلقاء الضوء على جانب من جوانب إبداع شاعر العربية الكبير أبي الطيب المتنبي.
- والحمد لله لرب العالمين.